محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021/ 2022.

المحور الثاني: العلاقات الدولية من اتفاقية فيينا 1815 الى الحرب العالمية الأولى:

المحاضرة رقم (03).

أولا: مؤتمر فيينا 1815.

سوف نتطرق في هذه المحاضرة الى أهم معالم مؤتمر فيينا 1815، وأثره في اعادة تشكل النظام الدولي الأوربي.

1. التعريف بمؤتمر فيينا 1815.

يعتبر مؤتمر وستفاليا عام 1648 الذي أنهى عقودا من الحروب الدينية في أوروبا، البداية الحقيقية لنشوء النظام الدولي الحديث لأنه أقر مبدأ السيادة وأبعد الكنيسة عن التأثير في السياسة، في حين كانت معاهدة فيينا عام 1815 مرحلة جديدة في مسار النظام الدولي وتنظيم العلاقات الدولية بشكل عام، ووضع مبادئها التي لا تزال باقية حتى الآن.

فقد كان مؤتمر فيينا لعام 1814 – 1815 مؤتمرا دبلوماسيا دوليا لإعادة تشكيل النظام الأوروبي بعد سقوط الإمبراطور الفرنسي نابليون الأول، حيث كان اجتماعا لسفراء الدول الأوروبية، ولقد عقد المؤتمر في فيينا من شهر سبتمبر 1814 إلى جوان 1815.

كان هدف المؤتمر تقديم خطة سلام لأوروبا من خلال تسوية القضايا الحرجة الناشئة عن الثورية الفرنسية والحروب النابليونية، فلم يكن الهدف مجرد استعادة الحدود القديمة ولكن تغيير حجم القوى الرئيسية حتى يتمكنوا من تحقيق مبدأ توازن القوى والحفاظ على السلام.

2. مبادئ معاهدة فيينا 1815.

مثلت معاهدة فيينا 1815 ركيزة أساسية في تاريخ العلاقات الدولية والنظام الدولي، بالنظر إلى المبادئ التي أقرتها، وهي كما يلي:

أ. مبدأ توازن القوى: لقد ترتبت عن هذا المبدأ عدة نتائج نذكر منها ما يلي:

- إعادة تشكيل ميزان القوى بشرق أوروبا بين روسيا وبروسيا لضمان عدم السيطرة على شرق القارة وتهديد الأمن الأوروبي.
- محاصرة فرنسا حتى لا تقوى مرة أخرى على تهديد بقية الدول الأوروبية.
- توحيد هولندا وبلجيكا لإيجاد قوة عسكرية شمال فرنسا.
- تعزيز الدور النمساوي من خلال منحه نفوذا جديدا في إيطاليا، حتى تكون هناك إمكانية للتدخل العسكري في فرنسا.

- وقد أسهم هذا المبدأ في تكريس الأمن والاستقرار في أوروبا، ومنع قيام حرب واسعة النطاق لما يقرب من مئة عام (1914-1815) تخللتها حروب قصيرة (حرب القرم والحرب البروسية-الفرنسية عام 1870).

ب. مبدأ الحياد الذي وضعت سويسرا بموجِبه في حالة حياد دائم، وهو الوضع الذي لا يزال مستمرا لوقتنا الحاضر.

ت. مبدأ تحريم تجارة الرقيق.

ث. مبدأ حرية الملاحة في الأنهار الدولية.

انبعاث النزعة القومية ورفض نظام فيينا.

1. مفهوم القومية

القومية هي فكرة وحركة ترى أن الأمة يجب أن تكون منسجمة مع الدولة.

تصبو القومية كحركة إلى تعزيز مصالح أمة معينة خاصة بهدف اكتساب سيادة الأمة على وطنها والحفاظ عليها.

ترى القومية أن كل أمة يجب أن تحكم نفسها دون تدخل خارجي (تقرير المصير) ، وأن الأمة هي الأساس الطبيعي والمثالي لنظام الحكم وأنها المصدر الشرعي الوحيد للسلطة السياسية. كما تهدف إلى

بناء هوية وطنية واحدة والحفاظ عليها بناء على الخصائص الاجتماعية المشتركة للثقافة، العرق، الموقع الجغرافي، اللغة، الدين والعادات والتقاليد ضمن مسار تاريخي مشترك ، بحيث تعمل على تعزيز الوحدة الوطنية والتضامن، لذلك تسعى القومية إلى الحفاظ على الثقافة التقليدية للأمة وتعزيزها، كما تتمثل القومية في شكلين الرئيسيين هما القومية العرقية والقومية المدنية.

لقد اجمع العلماء أنه على مر التاريخ كان للناس ارتباط وثيق بأقاربهم وتقاليدهم ، لكن القومية لم تصبح أيديولوجية حتى نهاية القرن الثامن عشر، حيث هناك تفسيرات عامة حول القومية، نسردها كما يلي:

الكلاسيكية البدائية (العقيدة الدائمة) ، التي ترتكز على المفاهيم الشعبية للقومية في تفسيرها للقومية، حيث تقر بوجود دائم للأمم وأن القومية هي ظاهرة طبيعية.

اما التفسير الحديث للقومية فينطلق من انها ظاهرة ديناميكية ترتكز على الرموز والأساطير والتقاليد في تطورها، حيث تعتمد نظرية التحديث التي حلت محل البدائية باعتبارها التفسير السائد للقومية ، نهجًا بنائيًا وتقر بأن القومية ظهرت بسبب عمليات التحديث ، مثل التصنيع والتحضر والتعليم الجماهيري ، مما جعل الوعي القومي ممكنًا.

يصف مؤيدو هذه النظرية القومية على أنها "تقليد محدث" توفر فيه المشاعر المشتركة شكلاً من أشكال الهوية الجماعية وتربط الأفراد معًا في تضامن سياسي، وتُبنى القضية التأسيسية للأمة حول مجموعة من السمات والقيم والمبادئ العرقية ، وقد تكون مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بسرديات الانتماء.

2. اسباب ظهور القومية وهيمنتها على الوضع في اوروبا

بلغ التطور السياسي للقومية والدفع من أجل السيادة الشعبية ذروته مع الثورات العرقية والوطنية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر ، حيث أصبحت القومية إحدى أهم القوى السياسية والاجتماعية في التاريخ، وعادة ما يتم إدراجها ضمن الأسباب الرئيسية للحرب العالمية الأولى.

ولقد لعبت غزوات نابليون للولايات الألمانية والإيطالية دورا رئيسيا في تحفيز القومية والمطالبة بالوحدة الوطنية، حيث يقول المؤرخ الإنجليزي جي بي تي بيري:

"بين عامي 1830 و 1870 قطعت القومية خطوات كبيرة، لقد ألهمت الأدب العظيم ، وسرعت المنح الدراسية ورعت الأبطال، لقد أظهرت قوتها في كل من التوحيد والتقسيم، ولقد أدت إلى إنجازات عظيمة في البناء السياسي وتعزيزه في ألمانيا وإيطاليا ؛ لكنه كانت أكثر من أي وقت مضى تهديدا للإمبراطوريتين العثمانية وهابسبورغ اللتين كانتا في الأساس متعددة القوميات".

3. نقاط قوة القومية

انتشار القومية يعود إلى العلاقة التبادلية للشعب مع الحكومة باعتبارها أفضل من أي نموذج سابق؛ فبدلًا من ترتيب الحقوق تدريجيا بناء على الوضع الاجتماعي، تعهدت القومية بالمساواة بين كل المواطنين أمام القانون، وعوضا عن جعل القيادة السياسية حكرا على طبقة النبلاء، حيث فتحت المهن السياسية لعامة الشعب، كما أنها لم تترك توفير المرافق العامة للنقابات والقرى والمؤسسات الدينية، بل جلبت سلطة الدولة الحديثة لتعزيز الصالح العام، كما أنهت القومية ازدراء النخبة للعامة غير المثقفة، ورفعت مكانة عامة الناس بجعلهم مصدرا جديدا للسيادة وبنقل الثقافة الشعبية إلى مركز الكون الرمزي.